



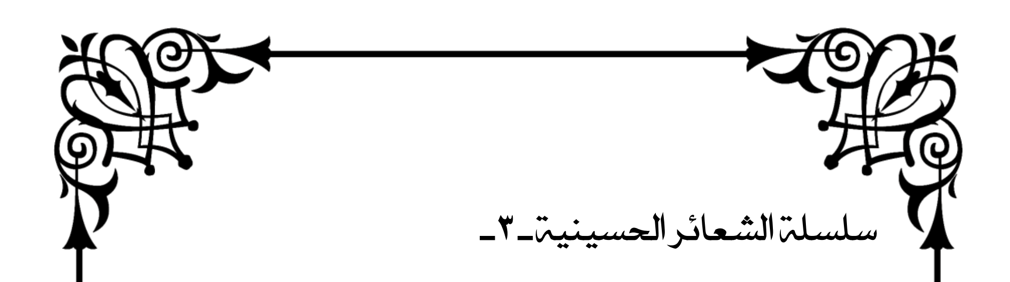
الحث على زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف

بحوث سماحة آية الله الشيخ محمّد السند

بقلم
رياض الموسوي

من إصدارات
مركز الأمير (ع) الثقافي
النجف الأشرف

الحث على زيارة الحسين عليه السلام
مع الخوف



سلسلة الشعائر الحسينية ـ ٣ ـ

الحث على زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف

بحوث سماحة آية الله الشيخ مُحمَّد السند

بقلم

رياض الموسوي

من إصدارات مركز الأمير عليه السلام الثقافي


بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: ....الحث على زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف ـ ٣ـ

........................بحوث سماحة آية الله الشيخ محمد السند

بقلم: ....رياض الموسوي

الطبعة: ....الأولى / ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

العدد: ....١٠٠٠ نسخة

المطبعة: ....المرائد للطباعة والتصميم ـ النجف الأشرف

الناشر: ....مركز الأمير (ع) الثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٢٠) لسنة ٢٠١٣م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

بعد النجاح الواضح لكتاب (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد)، الذي صدر قبل أعوام ..وإتساع رقعة إنتشاره، بحيث طُبع عدة مرات في إيران ولبنان والعراق ...

واصلتُ البحث مع إستاذي الجليل آية الله الشيخ محمد السند (حفظه الله) في موضوع الشعائر الحسينية ..ولمدة عدة سنوات إبتداءً من مشهد المقدسة، ثم قم وصولاً الى النجف الأشرف ..ولا زلت عاكفاً على هذا الموضوع الإسلامي المهم .. والذي يعتبر من أركان الدين الحنيف.

لذا إرتأيتُ وبعد إستشارة أُستاذي الجليل سماحة الشيخ السند، أن تظهر هذه البحوث الإسلامية خلال سلسلة وعنوانها بمحتواها .. (سلسلة الشعائر الحسينية)، والتي سوف نصدرها تباعاً، إن شاء الله تعالى.

عسى أن نوفّق بإبراز وإظهار هذا التحقيق العلمي الإسلامي في موسوعة متكاملة بمعظم أبوابه وفصوله وقواعده وأركانه ..

وبين يدك أيها القارئ الكريم الكتاب الثالث من هذه السلسلة، وعنوانه: (**الحث على زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف**).

والله أسأل: يتقبّل منّا هذا العمل المتواضع بالقبول الحسن، وأن يجعلنا ممن يذكر الحسين عليه السلام ويزوره ويشيد معالمه وأهدافه وشعائره.

رياض الموسوي

النجف الأشرف

٢٧/ محرم الحرام/ ١٤٣٤هـ

رجحان الشعائر الحسينية ولو مع الخوف على النفس

وردت روايات مستفيضة في الحث على زيارة الحسين عليه السلام ولو مع الخوف على النفس، وقد أشار الشيخ المجلسي في البحار إلى أن الأسانيد الواردة في ذلك جمة، بل نجد في تلك الروايات التحذير من ترك زيارة الحسين عليه السلام من أجل الخوف[1].

وقد استفاد منها جماعة من الفقهاء رجحان عموم الشعائر الحسينية ولو مع الخوف على النفس فضلاً عمّا دونه من الأضرار.

وقد ذهب إلى ذلك كل من الشيخ خضر بن شلالّ في أبواب الجنان[2]، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

والروايات الآتية لا تقتصر على الحث على زيارة الإمام الحسين عليه السلام عند الخوف، بل تشدد ذلك وتوجب الزيارة إجمالاً كما سيظهر، بل ولا تكتفي بذلك، وإنما ترتقي إلى درجة رابعة وهي التحذير من ترك الزيارة بسبب الخوف.

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٨: ١٠.

(٢) وسيأتي نقل كلامه والمصدر.

ولا يخفى مدى قوة هذه الدلالة على تأكيد رجحان الزيارة كأبرز مصداق في طبيعة الشعائر الحسينية ولو مع الخوف على النفس من الهلاك؛ وأن ملاك الرجحان في الزيارة والشعائر الحسينية تُسترخص فيه بذل النفس لإقامة وتشييد تلك الأغراض الشرعية في الشعائر.

من قتل دون ماله فهو شهيد:

وكيف لا تُسترخص النفس في زيارة الحسين عليه السلام وإقامة شعائره، وقد استُرخص بذل النفس في فضيلة دون ذلك بكثير. كالذي ورد في النص والفتوى المتفق عليهما عند المشهور أن من قُتل دون ماله فهو شهيد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من قُتل دون ماله فهو بمنزلة الشهيد**»[1]، مع أن خطب الدفاع عن حرمة الأموال وردع الغير والعدوان عن الأموال لا يضاهي ولا يقايس بحرمة الولاية لأهل البيت عليهم السلام.

ومن الروايات الواردة:

١ـ صحيحة معاوية بن وهب، بل هي قطعية الصدور عنه لكثرة الطرق إلى معاوية بن وهب لكل من الكليني والصدوق وابن قولويه، بل الأخير بإنفراده له عدة طرق عن معاوية بن

---

(١) الكافي ج٥: ٥٢.

وهب. ومن الطرق ما اشتمل جميع سلسلته على رؤساء المذهب؛ كطريق الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب قال: عن أبي عبدالله عليه السلام: قال لي: «**يا معاوية، لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، فإن من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده، أما تُحب أن يرى الله شخصَك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة**»[1].

قول الشيخ خضر بن شلال في المقام:

وقال الشيخ خضر بن شلال: بعد ما ذكر أن الأخبار الواردة في فضيلة زيارة الحسين عليه السلام، فائقة حدّ الإحصاء مذكورة في مطولات الأصحاب وأنه لكثرتها ذكر والد الشيخ المجلسي[2] أن الاحتياط لكل من زار الحسين أو جدّه أو أباه أو أحد الأئمة عليهم السلام في أول مرة أن لا يقصد الاستحباب بل ينوي القربة المطلقة، أي حيطة للوجوب.

واستحسنه، ثم نقل عنه أنه حمل الأخبار الواردة في زيارة الحسين مع الخوف والتقية على خصوص ما لم يبلغ من الخوف والتقية إلى مظنّة الضرر وعدم السلامة، أو خصوص ما يُخشى منه

---

(١) الكافي ج٤: ٥٨٢/ ١١؛ ثواب الأعمال: ١٢٠/ ٤٤؛ كامل الزيارات/ ابن قولويه/ باب ٤٠/ ح١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧. باب ٤٥/ ح٣.
(٢) الشيخ خضر شلال في كتاب أبواب الجنان: ٢٥٩ ـ ٢٦١.

فوات العزة والجاه وفوات المال، لا تلف النفس والعِرض الذي قد يكون أعظم من النفوس، وإن احتمل الجواز أيضاً، وخصوصاً في ابتداء الأمر الذي قد نقول بوجوب زيارة الحسين عليه السلام فيه، ولو مع العلم بتلف النفس؛ نظراً إلى أنه من باب حفظ بيضة الإسلام الذي قد كان السرّ في قدوم الحسين عليه السلام وأصحابه على القتال، مع العلم بما يؤول إليه الأمر الفظيع حفظ بيضته، وبيان ما قد يخفى على بعض طغام المسلمين من فسادها)(١).

قول الشيخ المجلسي:

ـ وقال المجلسي بعد نقل الروايات الدالة على أفضيلة زيارة الحسين عليه السلام، والتي تحث على زيارته في الخوف، قال: (لعلّ هذا الخبر (يشير إلى خبر معاوية بن وهب) بتلك الأسانيد الجمّة محمول على خوف ضعيف يكون مع ظن السلامة، أو على خوف فوات العزّة والجاه وذهاب المال، لا تلف النفس والعرض، لعمومات التقية والنهي عن إلقاء النفس إلى التهلكة والله يعلم.

ثم اعلم أن ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته عليه السلام، بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها، ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرّة مع القدرة إليه كما

---

(١) أبواب الجنان ص٢٥٩ ـ ٢٦١.

كان يميل الوالد العلامة (نوّر الله ضريحه)، وسيأتي التفصيل في حدّها القريب والبعيد ولا يبعد القول به أيضاً. والله يعلم)[١].

ـ وقد شرح هذه العبارة، الشيخ خضر بن شلال في عبارته قائلاً:

وما قد صَدَر في السقيفة التي قد أولدت فتنتها ما أولدته من عزل الوصي، المنصوص عليه من الله ورسوله، وغصب الزهراء البتول عليها السلام، وحرب الجمل، وصفين والنهروان، ووقفة الطف التي يهون من أجلها انطباق السماء على الأرض، وسائر المفاسد التي من أقلّها تقديم معادن الأُبَن واللؤم، على معادن العلم والكرم، فتدبّر في ما قد يستفاد منه حُسن ما ذكره المجلسي من الاحتياط.

ثم ذكر جملة أخرى من الروايات إلى غير ذلك مما قد يستفاد منه وجوب الإستنابة على من لم يتمكن من زيارته في العمر مرة، كما يُندب إليها في سائر الأوقات حتى لمن قد كان مصاحباً لنائبه الذي لو كان متعدداً لكان أفضل، وخصوصاً إذا كان من العلماء الذين قد لا يرتاب ذو مسكة في أن زيارة واحد من أتقيائهم خير من زيارة عالم من غيرهم[٢].

---

(١) (بحار ٩٨: ١٠)/ باب: زيارته عليه السلام واجبة مفترضة مأمور بها وما ورد من الذنب والتأنيب والتوّعد على تركها، وأنها لا تترك من الخوف).

(٢) أبواب الجنان/ الباب الرابع/ الفصل الثاني/ بيان فضل زيارة الحسين عليه السلام: (٢٦٠).

وفي الصحيحة المتقدمة هذا الموضع أيضاً من قول الصادق عليه السلام في دعائه لزوار الحسين: «**وأصحبهم، وأكفِهم شرّ كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقِك أو شديد، ومن شر شياطين الجن والإنس**» مما يشير إلى احتفاف زيارته عليه السلام آنذاك بل غالباً وفي معظم الأزمان بمخاطر ومخاوف تهدد الزوّار.

٢ ـ ما ورد من روايات مستفيضة بل متواترة عن الصادق عليه السلام، بل عن سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام في الحث على زيارة الحسين عليه السلام في عصورهم بالإضافة إلى الحث المطلق على ذلك؛ حثاً أكيداً، بل والتوبيخ الشديد على تركها، مع أن الزيارة في عصورهم عليهم السلام كانت محفوفة بالخوف على النفس، والمخاطر والملاحقة من بني أمية وبني العباس، بل إن الطريق إلى الحسين عليه السلام كان خلال بعض المناطق التي يسكنها النواصب.

حث رؤساء الشيعة للزيارة:

بل إن في هذه الروايات الحثّ الشديد لرؤساء الشيعة، أمثال زرارة، والفضيل بن يسار، وأبان بن تغلب، وأبي الجارود، ومعاوية بن وهب، ومحمد بن مسلم، ويونس بن ظبيان، وعبدالله بن بكير، وعبدالملك بن حكيم الخثعمي، وهؤلاء رؤساء المذهب والشيعة وممن يظنّ بهم ولا يُفرطّ بهم، ومع ذلك يزجّهم الإمام عليه السلام لزيارة الحسين عليه السلام مع المخاوف ويعاتبهم عتاباً شديداً:

٣ ـ ما رواه ابن قولويه بسنده المتصل المُعتبر عن زرارة قال، قلت لأبي جعفرعليه السلام: ما تقول في من زار أباك على خوف. قالعليه السلام: «**يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلّقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تَخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزُك**»[١].

دلالة الرواية:

ولا يخفى دلالة هذه الرواية على جهات عديدة،

الأولى: أن زيارة الحسينعليه السلام في زمن الإمام الصادقعليه السلام كانت محفوفة بالخوف والمخاطر، وسيأتي الدلالة على ذلك في روايات عديدة، فقد كان الحال كذلك منذ شهادتهعليه السلام إلى عصر المتوكل العباسي، وإلى زماننا هذا. وسنذكر الأدلة على هذه الحقيقة التاريخية بجملة من الروايات الآتية.

الثانية: حث الإمام الباقرعليه السلام لشخص زرارة على ذلك، مع أنه من رؤوساء المذهب.

٤ـ وفي صحيح آخر لزرارة ومحمد بن مسلم (بل مقطوع الصدور) عن أبي جعفر قال: كم بينكم وبين قبر الحسينعليه السلام. قال: قُلت: ستة عشر فرسخاً، أو سبعة عشر فرسخاً، قال: ما تأتونه؟ قلت: لا، قال: ما أجفاكم»[٢].

---

(١) كامل الزيارات ١ باب ٤١/ ح١.

(٢) الوسائل/ أبواب المزار ب ٣٨/ ح/ ٢٠؛ كامل الزيارات: باب ٩٧/ ح٧.

٥ ـ وكذلك في صحيح الفضيل بن يسار (بل هو مقطوع الصدور): قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**ما أجفاكم.... يا فضيل، لا تزورون الحسين، أما علمتم أن أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة**»[(١)].

٦ ـ ومعتبرة سليمان بن خالد، قال سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: عجباً لأقوام يزعمون أنهم شيعة لنا ويقال (يقولون): إن أحدهم يمرّ به دهراً لا يأتي قبر الحسين عليه السلام جفاءً منهم، وتهاوناً وعجزاً وكسلاً، أما والله لو يُعلم ما فيه من الفضل، ما تهاون وما كسل.

قلت: جُعلت فداك وما فيه من الفضل، قال عليه السلام: فضلٌ وخير كثير، أما أوّل ما يصيبه أن يُغفر ما مضى من ذنوبه، ويُقال له: استأنف العَمل»[(٢)].

٧ ـ ما رواه، في كامل الزيارات بعدة أسانيد عن حنّان بن سدير، وفيها الصحيح، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام: «**يا سدير، تزور قبر الحسين عليه السلام في كل يوم، قلت: جعلت فداك: لا. قال: ما أجفاكم، فتزوره في كل جمعة، قلت: لا. قال: فتزوره في كل شهر، قلت: لا. قال: فتزوره في كل سنة، قلت: قد يكون ذلك. قال: يا**

---

(١) كامل الزيارات/ باب ٩٧/ ح٨)؛ الوسائل/ أبواب المزار/ باب٣٨/ ح١).

(٢) كامل الزيارات/ باب ٩٧/ ح٨)؛ (الوسائل/ أبواب المزار/ باب ٣٨/ ح١:).

سدير، ما أجفاكم بالحسين عليه السلام، أما علمت أن لله ألف ملك شعثاً غبراً، يبكونه، ويرثونه لا يفترون، زواراً لقبر الحسين عليه السلام، وثوابهم لمن زاره». مع أنَّه عليه السلام يعلم أن سديراً قاطن في الكوفة، والطريق مرحلتان من الكوفة إلى كربلاء ويستغرق آنذاك على الدواب يوماً ومع ذلك فإنه يحثُّه على الزيارة كل يوم من موضعه.

٨ – وفي طريق آخر: «... **زره ولا تجفه فإنه سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة**»[١].

٩ – وفي طريق ثالث: «... **إنك لمحروم من الخير**».

وفي متن لطريق رابع، قال: قال لي أبو عبدالله. يا سدير، تُكثر من زيارة قبر أبي عبدالله. قلت: أنه من الشغل. الحديث.

ـ وفي متن لطريق خامس، قال: قال أبو عبدالله: يا سُدير، وما عليك أن تزور قبر الحسين في كل يوم جمعة خمس مرات، وفي كل يوم مرة. قلت: جُعلت فداك، إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة. الحديث[٢].

وفي متن لطريق سادس قال قال لي أبو عبدالله يا سدير تكثر من زيارة قبر أبي عبدالله قلت انه من الشغل الحديث.

---

(١) كامل الزيارات/ باب ٩٧/ ٩، ٤، ٢)؛ الوسائل/ أبواب المزار/ باب ٣٨/ ح١٨، ١٧).
(٢) كامل الزيارات/ باب ٩٧/ ٢.

وفي متن لطريق سابع قال، قال أبو عبدالله: يا سدير وما عليك أن تزور قبر الحسين في كل جمعه خمس مرات، وفي كل يوم مرة، قلت: جُعلت فداك، إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة[١].

١٠ـ ما رواه في كامل الزيارات بسنده عن أبي الجارود قال: كم بينك وبين قبر الحسين عليه السلام، قلت: يوم للراكب، ويوم وبعض يوم للماشي. قال: أفتأتيه كل جمعة، قلت: لا، ما آتيه إلّا في حين، قال: ما أجفاكم. أما لو كان قريباً منا لاتخذناه هجرة، أي نهاجر إليه[٢].

١١ – وفي صحيح محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتَقص الإيمان، منتقص الدين[٣]. (وإن دخل الجنة كان من دون المؤمنين في الجنة).

ثواب القتل والحبس والتنكيل في طريق الزيارة:

١٢ – في مصحح هشام بن سالمٌ عن أبي عبدالله عليه السلام، في حديث طويل، قال: أتاه رجل فقال: يا ابن رسول الله، هل يُزار والدك، قال: فقال: نعم، ويصلّى عنده، ويُصلّى خلفه، ولا يُتقدم عليه... قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنة إن كان يأتمّ به.. قال: قلت: فما لمن قُتل عنده، جار عليه سلطان فقتله. قال أول قطرة من دمه يُغفر له بها

(١) كامل الزيارات/ باب ٧٨/ ح.
(٢) كامل الزيارات/ باب ٩٧/ ح١٠، ١١.
(٣) كامل الزيارات/ باب ٩٦/ ح٥.

كل خطيئة، وتُغسل طينته التي خلق منها الملائكة، حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين. ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس أهل الكفر، ويُغسل قلبه، ويُشرح صدره ويُملأ إيماناً، فيلقى الله وهو مُخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت. ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة. ويوسّع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويُفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالطُرَف من الجنة. ويُرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القُدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله، حتى تصيبه النفخة التي لا تُبقي شيئاً.. فإذا كانت النفخة الثانية، وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء، ويبشرونه، ويقولون له إلزَمنا، ويقيمونه على الحوض، فيشرب منه؛ ويسقي من أحب. قال: قلت: فما لمن حُبس في إتيانه. قال: له بكل يوم يُحبس ويُغتم فرحة إلى يوم القيامة. فإن ضُرب بعد الحبس في إتيانه، كان له بكلّ ضربة حوراء؛ وبكل وجع يدخل على بدنه، ألف ألف حسنة، ويُمحى عنه بها ألف ألف سيئة، ويُرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدّثي رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى يفرغ من الحساب، فيصافحه حملة العرش. ويُقال له سل ما أحببت، ويؤتى بضاربه للحساب، فلا يُسأل عن شيء، ولا يُحتسب بشيء؛ ويؤخذ بضبعيه حتى يُنتهى به إلى مَلَك يحبوه ويُتحفه بشربة من الحميم..

وشربة من غسلين، ويوضع على مقال[١] من نار، فيُقال له ذُق بما قدمت يداك، فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته، وهو وفد الله، ووفد رسوله، ويؤتى بالمضروب إلى باب جهنّم، ويُقال له أنظر إلى ضاربك، وإلى ما قد لقى، فهل شفيت صدرك، وقد اقتص لك منه؛ فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه[٢].

ويظهر من سؤال هشام بن سالم، وهو من فقهاء أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام، أن زيارة الحسين عليه السلام آنذاك بحيث يتعرض الزائر إلى القتل أو السجن أو التعذيب، وأن ذلك كان متعارفاً معهوداً لدى الشيعة، وأن سيرتهم بالزيارة للحسين عليه السلام رغم هذه المخاطر هي بدفع وتحريك من الأئمة عليهم السلام، لاسيما الباقر والصادق، ومع كونها في معرض القتل أو الحبس، أو التعذيب والتنكيل، وسيأتي مصححّ الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي، الدالّ على ذلك.

١٣ ـ وروى مثلها بنفس المضمون بطريق مصحح، صفوان الجمّال عن أبي عبد الله[٣].

١٤ ـ وفي معتبرة زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؛ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة

(١) قلي الشيء: أنضجه وشواه حتى ينضج، والمقلي والمقلاة الآلة، جمعها مقالي.
(٢) كامل الزيارات: باب ٤٤/ ح٢.
(٣) كامل الزيارات: باب ٦٨/ ح٣.

بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك[1].

زيارة الحسين عليه السلام حالة التقية:

١٥ ـ معتبرة يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله، قال: قلت له، جُعلت فداك، زيارة قبر الحسين عليه السلام في حال التقية. قال: إذا أتيت الفرات فاغتسل، ثم ألبس أثوابك الطاهرة، ثم تمر بأزاء القبر وقل: «**صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، صلى الله عليك يا أبا عبدالله، ثلاث مرات، فقد تمت زيارتك**»[2].

ـ وظاهر هذه الرواية بوضوح الحث على زيارة الحسين عليه السلام ولو في حالة التقية كما تدل على ابتلاء الزوار بالخوف الشديد في ذلك الزمان، ومن ثمّ علّمه عليه السلام طريقة للزيارة، يواري فيها توجّهه للقبر الشريف، بأن يمرّ بحذائه من دون أن يتجه إليه مباشرة.

مع أن يونس بن ظبيان ممّن يحافَظ ويُهتم بسلامته من أصحاب الإمام عليه السلام.

تناسب الثواب مع الخوف:

١٦ ـ روى محمد بن مسلم في حديث طويل، قال: قال لي أبو جعفر

---

(١) كامل الزيارات: باب ٤٥/ ح١).
(٢) كامل الزيارات: باب ٤٥/ح٤؛ ـ الفقيه ج٢: ٣٦١/ ١٦١٦؛ ـ التهذيب ج٦: ١١٥/ ح ٢٠٤.

محمد بن علي عليهما السلام:

هل تأتي قبر الحسين عليه السلام قلت: نعم، على خوف ووجل؛ فقال: ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه، آمن الله روعته يوم القيامة. يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة؛ وزاره النبي صلى الله عليه وآله، ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله، ثم ذكر تتمة الحديث[1].

ومفاد هذه الرواية إطلاق رجحان الزيارة مع مطلق درجات الخوف، وإن بلغ ما بَلَغ، لاسيما مع ما تقدّم من الروايات المستفيضة أن الخوف كان على النفس، وأهونه السجن والضرب والأذى، فمعرضية الخوف على النفس معتادة في الزيارة آنذاك بكثرة، حتى أن أكثر رؤساء الشيعة من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليه السلام كانوا ينقطعون عن الزيارة بسبب الخوف عن النفس أو السجن والملاحقة والإيذاء والاستهداف لأشخاصهم، وكذلك سائر الرواة ذوي الفضيلة وكذلك عموم الشيعة؛ ومع ذلك ورد التأكيد الشديد على خصوص رؤسائهم كزرارة ومحمد بن مسلم وأبان بن تغلب، وهشام بن سالم، وعبدالله بن بكير ومعاوية بن وهب، ويونس بن ظبيان، والحلبي، وعبدالله بن سنان، والمفضل بن عمر

(١) كامل الزيارات: باب ٤٥/ ح٥.

وعبدالملك بن حكيم الخثعمي، وغيرهم من أكابر فقهاء الشيعة ، ورد التأكيد بالالتزام بالزيارة رغم الظروف الصعبة، فضلاً عن عموم الفضلاء وعموم الشيعة.

١٧ ـ معتبرة عبدالملك الخثعمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «**يا عبدالملك، لا تدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام، ومُر أصحابك بذلك**».

ـ ورواها كل من: ابن قولويه في كامل الزيارات[١]. والصدوق في ثواب الأعمال والفقيه[٢].

١٨ ـ وروى ابن قولويه، والكليني في الكافي بسند صحيح أعلائي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين**» **ثم علّل عليه السلام ذلك بأن إتيانه مفترض على** كل مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله[٣].

وظاهر مفاد هذه الصحيحة القطعية الصدور، حيث أن رواتها كلّهم من زعماء الشيعة. أن توصية الإمام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم الذي هو من فقهاء الشيعة ومراجعهم في الكوفة، أن يتصدى لحث عموم الشيعة بإقامة شعيرة زيارة الحسين عليه السلام رغم الظروف الصعبة

---

(١) باب ٦١/ ٦.
(٢) ١١٦ ـ ج٢: ٣٤٧.
(٣) كامل الزيارات : باب ٦١/ ح١؛ الكافي: ج٤/ ٥٥١.

التي فيها المخاطرة في الأنفس والتعرّض للمصاعب والملاحقة من المسالح (نقاط عسكرية وأمنية للتفتيش) من الدولة الظالمة الأموية والعباسية، والتضييق في المعيشة على من يعرف ويشتهر بذلك، كما تقدمت روايات بذلك.. فإن الإمام الباقر عليه السلام يعلّل هذا الأمر بأن الزيارة فريضة. وهذا ممّا يشير بوضوح أن درجة الوجوب في الشعائر المرتبطة بالحسين عليه السلام، ـ ولو كان كفائياً، فضلاً عن الوجوب العيني، والتخييري فضلاً عن التعييني ـ يفوق ملاك حكم حفظ النفس.

نظير باب الجهاد بل هو من أعظم أبوابه، لأنه جهاد لإقامة صرح الإيمان.

ولا يخفى أنه لم يختص هذه التوصية من الإمام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم الفقيه، بل قد مرّ توصيته عليه السلام لعبد الملك بن حكيم الخثعمي، وقد كان عيناً وجيهاً. ذا موقعية في الشيعة..

زيارة الحسين عليه السلام في حالة الخوف:

ويدل على رجحان الزيارة، زيارته عليه السلام ولو كان هناك خوف على النفس فضلاً عمّا دونها، جملة من الروايات.

ولا يخفى أن مقتضى مفادها، ليس رجحان الزيارة ومشروعيتها في هذه الحالة فحسب، بل يستفاد من هذه المادة التشريعية جملة من

التشريعات الهامة في باب الشعائر الحسينية، من قبيل درجة الضرر والإضرار المشروع تحمله في باب الشعائر الحسينية، كما يستفاد من دلالتها درجة أهمية الشعائر الحسينية في معالم الدين وأركانه وجملة أخرى من الفوائد الصناعية والفقهية والمعرفية التي سنشير إليها في جملة من الأبحاث.

١٩ ـ ما رواه ابن قولويه بسند محسّن، عن مسمع بن عبدالملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق؟ أما تأتي قبر الحسين عليه السلام، قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند وِلد سليمان فيمثلون بي، قال لي: أفما تذكر ما صُنع به؟ قلت: نعم. قال: فتجزع. قلت: إي والله واستعبر لذلك. الحديث[1].

ـ ولا يخفى أن مبادرته عليه السلام لمسمع بحثّه على زيارة الحسين عليه السلام في ظل ظروف حكم خلفاء بني مروان وسليمان بن عبد الملك المرواني، لا تخفى على الإمام عليه السلام شدة وإرهاب السلطة لشيعة أهل البيتE، كما لا يخفى عليه وضع وظروف قبائل البصرة آنذاك، ولا يخفى عليه العذر الذي تذّرع به الراوي كسبب لعدم زيارة سيد الشهداء عليه السلام، ورغم ذلك يبادر عليه السلام بالسؤال الاستنكاري على

---

(١) كامل الزيارات/ باب ٣٢/ ح٧.

مسمع من تركه لزيارة الحسين عليه السلام. ويعاتبه على ذلك.

وأن هذه الظروف رغم قساوتها وشدتها، ليست عذراً في ترك هذا الأمر المطلوب شرعاً.

ليست التقية مبررا لترك زيارة الحسين عليه السلام:

مع أن الإمام الصادق عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام شدّدوا في التزام التقية، وتجنّب الاشتهار والإذاعة والإفشاء، لما يوجب المخاطرة بالنفس أو بالمؤمنين، ورغم كلّ ذلك في باب التقية، إلّا أنَّه عليه السلام لم ير أن التقية مبرر لترك زيارة الحسين عليه السلام، ولا عذر في ذلك. ثم لمّا رأى ضعفاً وتردداً في الراوي من القيام بالزيارة، لم يترك المجال للانقطاع وترك الارتباط بشعائر سيد الشهداء فأخذ يحثه على طريقة وآلية أخرى للشعائر الحسينية وهي إقامة العزاء والمأتم وذكر المُصاب ممّا يبين مدى إصرار الشريعة على الشعائر الحسينية، بل ولم يكتف عليه السلام بالدرجة النازلة من إقامة الشعائر، بل طالب الراوي بالجزع رغم ظروف التقية.

ـ وهناك روايات كثيرة دالة على: أن الحالة آنذاك التي صدرت فيها الروايات عن الباقر والصادق عليه السلام، وقبلهما عن أمير المؤمنين عليه السلام، الحاثّة على زيارة الحسين عليه السلام، وكذا من مطلقات الروايات الحاثّة على ذلك؛ صدرت في ظرف الخوف والشدة.

فبالتالي يكون حثّها، وإن لم يكن منحصراً بذلك الزمن، بل بنحو القضية الحقيقية، إلّا أنها واردة في ذلك الظرف. وهي موجهة في بادي الأمر إلى زمن صدور النص؛ وعلى هذا الأساس، فكل عمومات الروايات المتواترة والمستفيضة الآمرة بزيارة الحسينX، بل وكذا زيارة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام هي تحثّ على الزيارة في ظرف الخوف، وإن لم تشتمل ألفاظها على لفظ الخوف صريحاً.

فتكون كافة هذه الروايات هي آمرة، ومشتملة على طلب الزيارة في حالة الخوف، ومن تلك الروايات أيضاً:

٢٠ ـ ما رواه بسنده إلى الحلبي، ولا يبعد اعتباره قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام في حديث عن قتل الحسين عليه السلام.. فقال له الحلبي: جُعلت فداك إلى متى أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدة.

فقال: حتى يأتي سبعون فرجاً أجواب، ويدخل وقت السبعين فإذا دخل وقت السبعين، أقبلت الرايات تترى كأنها نظام. فمن أدرك ذلك الوقت قرّت عينه. الحديث(١).

ـ وأجواب: جمع جوبة، والجوب جمع قطعة القِطع، والجوبة الفجوة بين البيوت والفرجة بين السحاب والجبال، ولعلّ مراده∆، أي أن بين كل فرج وآخر انقطاع وتخلل شدة، أو بين كل شدة

---

(١) كامل الزيارات/ باب ١٠٨/ ح٥.

وشدة انقطاع وفرج فلا يتصل بعضه ببعض.

٢١ ـ ما رواه في محسنة عبدالله بن حماد البصري عن أبي عبداللهعليه السلام، قال: قال لي: إن عندكم (أو قال: في قربكم) لفضيلة ما أوتي أحد مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وإن لها لأهلاً خاصة قد سُمّوا لها، وأُعطوها بلا حولٍ منهم ولا قوة، إلّا ما كان من صنع الله لهم، وسعادة حباهم الله بها ورحمة ورأفة وتقدّم. قلت: جعلت فداك، وما هذا الذي وصفته ولم تسمّه؟ قال: زيارة جدّي الحسين بن علي.... إلى أن قالعليه السلام: لا يأتيه إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرّفه حقنا، فقلت له: جعلت فداك، قد كنت آتيه حتى بُليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم، وأنا عندهم مشهور، فتركت للتقية إتيانه وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير، فقال: هل تدري ما فضل من أتاه، وما له عندنا من جزيل الخير، فقلت: لا، فقال: أما الفضل فيباهيه ملائكة السماء، وأما ما له عندنا فالترحّم عليه كل صباح ومساء. الحديث(١).

زيارة النصف من شعبان:

ثم قالعليه السلام: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من

---

(١) كامل الزيارات/ باب ١٠٨/ ح١.

غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي. فقلت له: نعم، جُعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقالعليه السلام: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يُهدرونهم، ويقبحون ما يصنعون. الحديث[1].

- أي يهدرون دماءَهم فهذا تصريح منهعليه السلام على ظرف الزائرين للحسينعليه السلام آنذاك ورغم ذلك فهوعليه السلام يحث على الزيارة كشعيرة عظيمة من الشعائر الحسينية.

٢٢ ـ ما رواه ابن قولويه بإسناده عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الجوادعليه السلام في حديث، سأل: فأيهما أفضل، هذا الذي قد حجّ حجة الإسلام يرجع فيحج أيضاً، أو يخرج إلى خراسان، إلى أبيك علي بن موسى الرضاعليه السلام، فيسلّم عليه، قال: بل يأتي خراسان فيسلّم على أبي الحسن أفضل، وليكن ذلك في رجب. ولكن لا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم، فإن علينا وعليكم خوفاً من السلطان وشنعة[2].

ـ ومفاد هذا الحديث وإن كان في زيارة الإمام الرضاعليه السلام، وأن

---

(١) باب ١٠٨/ ح١).

(٢) كامل الزيارات (باب ١٠١/ ٧).

الأولى ترك الزيارة مع الخوف؛ إلّا أن في زيارة الحسين عليه السلام الأمر على العكس، وهو شاهد على كون زياراتهم عليهم السلام مشتملة على الخوف من بني أمية وبني العباس.

الفرق بين زيارة الحسين عليه السلام وزيارة بقية الأئمة:

٢٣ ـ وروى أيضاً في الصحيح إلى الحسين بن يسار الواسطي، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: ما لمن زار قبر أبيك عليه السلام: قال، فقال عليه السلام: زوروه. فقلت: أي شيء فيه من الفضل. قال: له من الفضل كمن زار والده يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: فإن خفت ولم يمكن لي الدخول داخله؛ قال: سلّم من وراء الجدار. وفي نسخة بدل (من وراء الحائر)(١).

ـ وفيه دلالة على أن زيارة موسى بن جعفر عليه السلام في بغداد كانت على خوف وتقية، فكيف بزيارة الحسين عليه السلام...

٢٤ ـ وفي رواية أخرى أيضاً، في طريق مصحح إلى الحسين بن يسار الواسطي قال: قلت للرضا عليه السلام: أزور قبر أبي الحسن عليه السلام: في بغداد؟

قال: «**إن كان لا بد منه فمن وراء الحجاب**»(٢)، وهو أيضاً دال على

(١) كامل الزيارات: باب ٩٩: ح٦؛ الوسائل/ أبواب المزار/ باب ٨٠/ ح٤؛ التهذيب ج٦: ٨٢/ ١٦١.

(٢) كامل الزيارات: باب ٩٩/ ح٣ ـ الوسائل/ أبواب المزار/ باب ٨٠/ ح٧.

وقوع الخوف في زيارة موسى بن جعفر عليه السلام آنذاك.

وتوصيته عليه السلام بالتحفّظ بالتقية، هو على خلاف ما ورد عنهم عليهم السلام في زيارة الحسين عليه السلام في الحث على الزيارة مع الخوف من دون مراعاة التحفظ.

٢٥ ـ مصحح الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي، قال خرجت في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قَبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلاء فاختفيت في ناحية القرية، حتى إذا ذهب من الليل نصفه، أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه، أقبل نحوي رجلٌ فقال لي: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه، فرجعتُ فزعاً حتى إذا كان[1] يطلع الفجر، أقبلتُ نحوه حتى إذا دنوت منه، خرج إليّ الرجل، فقال: يا هذا، إنك لا تصل إليه؛ فقلت له: عافاك الله. ولم لا أصل إليه، وقد أقبلتُ من الكوفة أريد زيارته فلا تُحل بيني وبينه، وأنا أخاف أن أُصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني ها هنا.

فأقبلت حتى إذا طلع الفجر، أقبلتُ نحوه، فلم يَحُلْ بيني وبينه أحد فدنوت من القبر، وسلّمت عليه، ودعوت الله على قَتلته، وصلّيتُ الصبح، وأقبلتُ مسرعاً مخافة أهل الشام»[2].

٢٦ ـ معتبرة عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت:

---

(١) لعله النسخة الأصح (كاد).

(٢) كامل الزيارات: باب ٣٨/ ح٢، ح٥، ٦.

إني أنزل الأرجان[1] وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجتُ فقلبي وجلٌ مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح؛ وقال: يا بن بكير، أما تُحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلّ عرشه؛ وكان محدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع وقّرته الملائكة، وسكّنت قلبه بالبشارة»[2].

وقد تقدم معنى المسالح أنها نقاط تفتيش عسكرية أمنية من الحكم الأموي والعباسي.

وهذه الرواية دالة على أن حكومة سلطان بني أمية وبني العباس كانت تمانع من زيارة الحسين عليه السلام أشدّ ممانعة بالإرهاب الأمني والعسكري وكانت تقيم شبكات مخابراتيّة، لرصد ومراقبة الطريق إلى الزيارة، والموضع الشريف، وهو المعبّر عنه بـ «السعاة» ـ كما أنها كانت تقيم سيطرات عسكرية مسلحة على الطريق. فهذه الرواية تبين بوضوح أن زيارة الحسين عليه السلام في عهد الصادق عليه السلام كانت محفوفة بكل هذه المخاطر، كما أشارت إليه بقية الروايات السابقة، وتشير إلى أن الروايات المطلقة الحاثة على زيارة الحسين عليه السلام، هي صادر في هذه الظروف الصعبة وهذا الجو المملوء بالمخاطر. ولا

---

(١) مدينة من بلاد فارس ولعلها ما تسمى حالياً أرگان قرب الأهواز.
(٢) كامل الزيارات: باب ٤٥/ ح٢.

ريب أن تلك الروايات المطلقة الصادرة عن الباقر والصادق عليه السلام مستفيضة بل متواترة..

فيتم تقريب الأمر بزيارة الحسين عليه السلام مع الخوف على النفس، فضلاً عن الخوف على البدن والأطراف والأعضاء والأموال والعرض.

ومن ثمّ يظهر في هذه الرواية أن ابن بكير بعد ما ذكر للإمام عليه السلام هذه الحالة في زيارة الحسين عليه السلام رغم الخوف على النفس، والوجل، والإشفاق والاضطراب النفسي، مع كل ذلك حث الإمام على زيارة الحسين عليه السلام ببالغ التأكيد والتشديد، وعظيم الأجر الخاص الذي لا يُترقب من سائر الطاعات حتى من القتل في سبيل الله في ساحات الجهاد، بل اختص بزيارة الحسين عليه السلام ومع أن مثل عبدالله بن بكير من فضلاء وفقهاء الرواة وتلامذته عليه السلام ممن يضن بهم.

٢٧ ـ موثقة المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام، في حديث عن ثواب زيارة الحسين عليه السلام، وفيه: «.... **وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلّمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي: سلوني فطالما أوذيتم وذللتم واضطُهدتم. فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلّا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم في الجنة. فهذا والله الكرامة التي لا انقضاء لها ولا يُدرك منتهاها**»[1].

---

(١) كامل الزيارات: باب ٥٠/ ح٣.

ـ وظاهر الرواية حصول الإيذاء والذّلّ والاضطهاد في الزيارة والطريق إليها؛ بسبب حكام الجور.

٢٨ ـ محسنة أحمد بن عبدوس عن أبيه، قال: قلت للرضا: إن زيارة قبر أبي الحسن عليه السلام علينا فيها مشقة. وإنما نأتيه فنسلّم عليه من وراء الحيطان، فما لمن زاره من الثواب. قال: والله مثل ما لمن أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام:

٢٩ـ صحيحة معاوية بن وهب التي رواها الكليني وابن قولويه والصدوق بأسانيد متعددة فيها الصحاح قطعية الصدور.. قال: استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فقيل لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاّه، في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه، ويقول: يا من خصّنا بالكرامة، وخصنا بالوصية، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى، وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، ولزوار قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف

---

(١) الوسائل/ أبواب المزار/ باب ٨٠/ ح١٠.

على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك، أو شديد، وشر شياطين الإنس والجن. وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إنَّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا. فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبدالله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش، ـ فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله، لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنّيت أن كنت زرته ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه، فما الذي يمنع من إتيانه، ثم قال: لِمَ تدع ذلك؟ قلت: جعلت فداك، لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كلّه، قال: يا معاوية، من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض)[1].

٣٠ ـ مارواه الكليني في حسنة الحسن بن عباس بن الحريش ،

(١) الكافي ج٤ : ٥٨٣ ـ كامل الزيارات: باب ٤٠ / ٢.

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث ، قال : « ... **ولا أعلم في هذا الزمان جهاداً إلّا الحج والعمرة والجوار**»[١] أي جوار البقاع المقدسة ومراقد الأئمة عليهم السلام.

ـ ويتحصل من هذه الروايات المستفيضة، بل هي مع جملة الروايات المطلقة تكون متواترة، بأن زيارة الحسين عليه السلام باعتبارها من أبرز الشعائر الحسينية، فلا يقوى على رفع مطلوبيتها، الخوف من هلاك النفس، فإن ملاكها أعظم من ملاك حفظ النفس، كما هو الحال في الجهاد في سبيل الله وغيره، بل يظهر من هذه الروايات المستفيضة والمتواترة أن باب زيارته من أعظم أبواب الجهاد، في سبيل الله. وفي سبيل الإيمان في قبال الجاحدين والمعاندين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله وهو الإيمان، وبعبارة أخرى أن زيارة سيد الشهداء عليه السلام ـ كشعيرة من الشعائر لا يُنظر إليها من الخصوصية الفردية وأن الزيارة مستحبة، فكيف تُقدَّم على حفظ النفس من الهلاك الذي هو واجب، وهو أعظم من كثير من الواجبات، فكيف يتم هذا بحسب قواعد وصناعة الفقه؛ والجواب:

التخريج الفقهي لتقديم الزيارة على حفظ النفس:

أن زيارة الحسين وبقية الشعائر المرتبطة به عليه السلام، بل والمرتبطة

---

(١) الكافي ج١ : ٢٥١ ـ

بأهل البيت عليهم السلام من زياراتهم وشعائرهم، هي متضمنة لطبائع واجبة، نظير إقامة وحفظ الولاية، ونشر نور الإيمان، وهداية البشر، وإقامة فريضة التولّي والتبرّي، وتجديد العهد بولايتهم ومحبتهم، والبيعة لهم، إلى غير ذلك من طبائع الواجبات المرتبطة، ببيضة الدين والإيمان، فكيف لا تقدّم هذه الواجبات على حفظ النفس. ومن السطحية بمكان ملاحظة الطبيعة الفردية للشعيرة كزيارة ونحوها من نماذج أفراد وأصناف الشعائر الحسينية، أو شعائر أهل البيت عليهم السلام مع الإغفال عن جملة الطبائع الواجبة العظيمة، المرتبطة بأصول الدين وأركانه، والمنطوية في الشعائر الحسينية تضمناً.. وقد وقع في هذه الغفلة، عدد كثير من أصحاب النظر والأعلام.. وقد ذكرنا شطراً وافراً من هذه النكتة الصناعية في مبحث (أحكام العتبات المقدسة).

ثم لا يخفى أنه في جملة كثيرة من هذه الروايات المتقدمة التعليل بعموم أهمية الملاك والمصلحة الشامل لكل الشعائر المضافة لأهل البيت عليهم السلام.

ـ نظير قوله عليه السلام: «**أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً**».

الذي قد مرَّ تحت رقم الحديث (٢٦)

الدال على عموم موضوع الحكم وهو ليس لزيارتهم عليهم السلام فحسب، بل لكل شعيرة تضاف إليهم عليهم السلام. وبالتالي يدل على رجحان الشعائر الحسينية ولو مع الخوف على النفس .



فهرس الموضوعات